

الكتابة بصفتك مؤمناً دون أن تظهر «متديناً»

أعمال ١٧: ٣٤-١٦

١. كان بولس يحاج في المجمع اليهود واليونانيين ممن يخافون الله، والذين يصادفونه كل يوم في السوق. وقد قالوا عنه إنه «مهدار» أي ثثار.
٢. ثم أخذوه للاجتماع به في أريوس باغوس، المنتدى الذي تُطرح فيه الأفكار والآراء.
٣. استخدم بولس أسلوباً مختلفاً عن المعتاد عندما صار في أريوس باغوس.
- أ. «أيها الرجال الأثينيون» - استخدم بولس لقباً محترماً، وهو يتحدث ليس فقط إلى يهود مؤمنين.
- ب. يمتدح بولس كونهم متدينين كثيراً. وهكذا، فهو يفتح باباً ليتحدث إليهم بمسألة دينية.
- ج. يضع بولس أمامهم مرجعاً بحديثه بشأن مذهب «الإله المجهول»، وهو مرجع من ثقافتهم المألوفة.
- د. وما يتلى ذلك ليس سوى كلام نثري بسيط وواضح.
- هـ. لم يُخبرهم بقصة الخلاص كلها.
٤. يصير بعض الرجال (والنساء) أتباعاً لبولس ويؤمنون.

موقف قلبي صحيح

- إن الكتابة للقارئ العام تتطلب جهداً إرساليًا. في العمل الإرسالي، نحن نحمل إيماننا إلى العالم.
- والمواقف القلبية التي يجب أن نسعي إليها هي:
١. احترام للثقافة (التي نشارك القارئ في إطارها).

٢. محبة للقارئ. لقد خلق الله كل قارئٍ وأحبه، تمامًا مثلما خلقنا وأحبنا.
٣. إبداء رغبة في تعلّم لغتهم (الثقافية)، وتعلّم التحدّث بها.
٤. الاتّضاع، ويعني هذا أن نكون حريصين على الكتابة الجيدة والتواصل الواضح، أكثر من حرصنا على استعراض قدراتنا، ومقدار فطنتنا.

قضايا الجودة

- إنّ المنافسة حامية، والمعايير التي يضعها السوق عالية، لذا فإنّ الكتابة بجودةٍ رديئةٍ لن يخدم ما تصبو إليه.
- اللغة الضعيفة، والحجج الهزيلة، والحكايتُ التائهة، والكلامُ الثريُّ المملّ هي جميعها أمورٌ مرفوضة.
- ”أيّها الرجال الأثينيّون“ حينما وقف بولس للحديث في أريوس باغوس، كان يقفُ في مكانٍ وقفَ فيه قبلاً خطباءُ عظيمون، ورجالٌ منطقيّ أكفاء، ومفكّرون أجلاء. لذا كان على رسالته أن تكون واضحةً، وذات حُجّةٍ متماسكة، وجذّابةً كما كانت رسالة الذين سبقوه.

أمورٌ عمليّة: في الكتابة غير الروائيّة

١. عرّف القارئ بالنسبة إليك. من الذي تتحدّثُ إليه؟ أيّمكنك أن تضع تصوّرًا له؟ كيف يتحدّثُ الناس إلى ذلك الشخص (أو تلك المجموعة)؟ تعلّم من أسلوب الآخرين الذين يكتبون بفاعليّة قصوى إلى الجمهور الذي تستهدفه. ”يجب أن ندرس نوع التربة الذي نودُّ أن نزرع فيها بذور الكلمة“.
 ٢. لا تضع افتراضاتٍ مسبّقة. اشرح كلّ الأمور بوضوح. واكتب وصفًا جليًّا للأمر. وفوق هذا كلّهُ، ضَع في حسابك أنّ القارئ لن يقبل وجهة نظرك بسهولة.
 ٣. تجنّب استخدام اللغة الاصطلاحية لجماعةٍ ما. إذا كنتَ تستخدمُ كلماتٍ وعباراتٍ، أو تشرحُ مفاهيمَ لا تظهرُ عادةً في أوراقك المتداولة يوميًا، أو مجلّتك الشهرية، أو الكتب الأخرى الموضوعة على أرفف المكتبات - فإنّك تستخدمُ حينها لغةً اصطلاحيةً.
- تجنّب لغة التأمّلات. وكن حساسًا للمصطلحات المستخدمة في الكنائس.



اطْلُبْ من أحد أصدقائك أو رفقاءك من غير المؤمنين أن يقرأوا النص الذي كتبته، ويضعوا خطأً تحت كل كلمة أو عبارة، أو مثل أو حُجَّة، ممَّا قد يصعبُ على غير المؤمن أن يفهمه.

٤. اشرح وجهة نظرك المسيحية على نحو واضح وهادئ ونزيه. إنَّ الكتابةَ للسوق العام لا يعني البتة التخلي عن المحتوى المسيحي، بل يعني أن نعبر عن وجهة نظرنا المسيحية وكأننا على مسافة قريبة منها، ننظر إليها من الأعلى بدل أن ننظر ونحن فيها.

إنَّ الهدوء والنزاهة لا يعني غياب الشغف والحماسة. إنَّ عندنا شغفاً وحماسةً تجاه البشارة، لكننا نتبنّى وجهة نظر مستقلة وغير متحيزة؛ لأنَّها تساعدنا على التواصل. والبشارة هي أيضاً حجر الزاوية لإيماننا، وفي وجهة النظر هذه اعترافٌ بأنَّها مشيئة الله الكاملة، وليس جهودنا الواهنة، ما سيجلبُ الناسَ إلى الله. لذا فإنَّ عندنا إيماناً بأنَّنا إنَّ قدمنا الحقَّ ببساطة، فإنَّ هذا الحقَّ سيتحدّث بالأصالة عن ذاته.

٥. إنَّ اقتبستَ عبارةً من الكتاب المقدس، فاشرح سبب اقتباسك لها. لن يتوقَّع القارئ أن يحتوي على أعدادٍ مبعثرة هنا وهناك من الكتاب المقدس. قد يكونُ مطلوباً منك أن تعرّف ماهية الكتاب المقدس في البداية.

- يُفضَّل أن تُقتبسَ الأعدادُ من ترجمةٍ حديثةٍ للكتاب المقدس.
- ضَعْ مقدِّمةً للأعداد من قبيل: "يقول السيّد المسيح في الإنجيل..."، أو "يقولُ النبيُّ إشعياء في العهد القديم..."
- لا تستخدم اختصاراتٍ مثل "١ كو ٦: ١١"، بل قل: "يكتبُ القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس..."
- وليس هناك داعٍ أن تضعَ الشواهدَ الكتابيّة في أقواسٍ بعد الاقتباس.

٦. ضمِّن الموضوعَ المادّةَ المسيحيةَ فقط إذا كانت لها علاقةٌ بالموضوع. لا تفعل ذلك كثيراً. وتلحقِ الموضوعَ برسالةٍ مسيحية. حدّد نفسك بما هو طبيعيٌّ في طرْح هذا الموضوع ضمن هذا السّياق. ليس عليك أن تُقحمَ الرسالةَ المسيحيةَ في كلِّ ما تكتبه. لم يفعل بولس ذلك في أريوس باغوس. وكذلك السيّد المسيح لم يفعل ذلك في تعليمه، ولا في أمثاله. تأمّل كيف أخذَ من الوقت، وكم بسطَ تعليمه لتلاميذه.

كيف تكتب روايةً مسيحيةً دون أن تبدو "متديّناً"

ليس هناك ما يُسمّى الرواية المسيحية. ليس في وسع أيّ كتاب أن يكون مسيحيًا. إنّنا مسيحيون، ونحن نكتب الروايات. ورواياتنا ستأثّر بإيماننا والطريقة التي ننظر بها إلى العالم، حالنا حال كلّ الروايات التي نقرأها، ونحن نرى ذلك في كلّ مرّة نختار فيها كتابًا.

إنّ كلّ ما قيل بشأن الكتابة غير الروائيّة ينطبق على الكتابة الروائيّة. وإليكم بعض الإرشادات الخاصّة:

١. ليكن لديك إيمانٌ بالرسالة الضمنيّة.

القصص قويّة جدًا. مع أنّ الكتابة غير الروائيّة تخبرنا بما يجب أن نعمل، فإنّ الرواية تخبرنا كيف نكون. إنّك بسرّدك القصص، من تجربة إيمانك، توصل شيئًا من محبة الله وحقه.

٢. النمط المنسوج (من خيط واحد) يدوم أكثر من النمط ذي الخياطة (توصيل القطع معًا).

انسج إيمانك في قلب قماش قصّتك، حتّى إنّ لم تذكر اسم السيّد المسيح، أو لم تُشر إلى الله مباشرة في عملك. إنّ الرسالة هناك، حتّى لو لم تُر، وهي تُضيف قوّة إلى العمل بمجمله.

٣. ليس هناك نهايات واضحة (غير مفتوحة).

فكّر في الأمثال. الابن الضالّ: مصير الابن الأكبر ظلّ مجهولًا. هل غيّر رأيه وتوافق مع وجهة نظر أبيه؟ أم مات مرّة النفس؟ لا أحد يعلم.

لا تخف أن تكتب في الأمور الصعبة، وعليك ألاّ تشعر بأنّ عليك أن تغلّف الرواية في عبوة أنيقة عند النهاية.